الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه
وكأن المعنى فأذن لمن علمت أن له عذراً واستغفر لهم الله بعد الإذن فإن الاستئذان
ولو لعذر قصور فإنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين إن الله غفور لفرطات العباد
رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض
والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة
والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم
بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل
يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فإن دعاءه موجب
أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه
مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلاً
قليلاً من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذاً ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض
حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه تابعه وانتصابه على الحال
وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن أمره يخالفون أمره بترك مقتضاه
ويذهبون سمتاً خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الإعراض أو يصدون عن
أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول
لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له في
الحقيقة أو للرسول فإنه المقصود بالذكر أن تصيبهم فتنة محنة في
الدنيا أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة واستدل به على أن الأمر للوجوب
فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتض لأحد العذابين فإن الأمر
بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم
الوجوب ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه
أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص وإنما أكد
علمه بقد لتأكيد الوعيد ويوم يرجعون إليه ويوم يرجع المنافقون
إليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات
وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سوء الأعمال
بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد
كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية

وهي

وهي سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد
عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه
على إنزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من
بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا
يستعمل إلا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما
سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو المحق والمبطل بإعجازه
أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في الإنزال وقرئ على عباده وهم
رسول الله وأمته لقوله لقد أنزلنا إليكم أو الأنبياء على أن الفرقان اسم
جنس للكتب السماوية ليكون العبد أو الفرقان للعالمين للجن والإنس
نذيراً منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة
لكنها لقوة دليلها أجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات
والأرض بدل من الأول أو مدح مرفوع أو منصوب ولم يتخذ ولداً كزعم
النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية أثبت له الملك مطلقاً
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق
كل شيء أحدثه إحداثاً مراعى فيه التقدير حسب إرادته كخلقة الإنسان من
مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديراً فقدره وهيأه
لما أراد منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنظر
والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك
أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الإيجاد من غير نظر
إلى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده حتى لا يكون
متفاوتاً واتخذوا من دونه آلهة لما تضمن الكلام إثبات التوحيد والنبوة
أخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون لأن عبدتهم ينحتونهم
ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لأنفسهم ضراً دفع ضر ولا نفعاً ولا
جلب نفع ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا يملكون إماتة أحد وإحياءه
أولاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الألوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه
بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الإله يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء وقال
الذين كفروا إن هذا إلا إفك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه
وأعانه عليه قوم آخرون أي اليهود فإنهم يلقون إليه أخبار الأمم وهو يعبر عنه

Copyright © King Saud University